نهدىء السرعة قليلا ، نصغي الى صوت القذائف ٠

ـ هذه منهم ٠

ـ هذه منا ٠

وبعد قليل نوشك ان نصل الى مفترق الطرق ، ابو زياد يقود السيـــارة ، وابو فراس يحمل في يده جهاز اللاسلكي الصغير ، يقترب القصف اكثر ،ووراءنا على بعد امتار ، ثلاث سيارات محملة بقوة من المقاتلين ، ينادي على الجهاز :

ـ من آدم فراس ٠

توقف لحين صدور تعليمات ٠

ويشرح لنا ٠٠ « سنسبقهم حتى نعرف اي طريق نسلك » ٠ نصل الـــى مفترق الطرق ، طريق الى الشمال وطريق الى اليمين، نوقف السيارة عنـــد المفترق ، نغادر السيارة نحن الثلاثة ، نتوقف ونراقب الانفجارات ، وميضـــ وانفجار وظلام في لحظة واحدة كأنما انخسفت الارض ، ينقشع الدخان والغبار ويصرخ ابو زياد :

ـ هل حدث لكما شيء ؟

الدم يتدفق من ساقه وذراعه لكنه ما زال واقفا ، وابو فراس منكفىء على الارض بدون حراك ، وسيارتنا تحولت الى حطام ، ينادي علينا بعض المسلحيـــن من مكان قريب ، نحمله ، كان جسده ما زال ساخنا ، يسعفون ابو زياد ٠٠ وانا اتحسس جسمه باصابعي ، اتيقن الان انه مات ، تأتي سيارة اسعاف ، احـــاول ان اتماسك في الوسط ، على جانبي جريح ينزف ، وعلى الجانب الاخر جثـــة فقدت حرارتها ، خارج منطقة القصف ، يطلق السائق بوق سيارة الاسعاف ، لا يستجيب احد من ركاب السيارات ، في البدايات لا يحب الناس ان يشاهدوا الموت حتى لا تضعف عزيمتهم ، وفي النهايات لا يحب الناس ان يشاهدوا الموت الذي هربوا منه ، هل نحن في البدايات ام النهايات ، يصل ابو زياد الى حافة الاغماء ، يحرك شفتيه بصعوبة ، يتمتم ٠

ـ لا تموتوا كلكم ٠

وعندما اخرج من مركز الاسعاف ، لا يتعرف احد الى وجهي ، ربما غيرت الصدمة ملامحي ، ولكن احدهم ينبهني الىان ملابسي كانت ترشح بالدم ٠